

أضواء البيان

. @ 140 @

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَمَنْ يَقُولْ مِنْهُمْ 'إِنِّي إِلَـهٌ مِّنْ دُونِهِ' فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ } الآية دليل قاطع على أن حقوق الله الخالصة له من جميع أنواع العبادة لا يجوز أن يصرف شيء منها لأحد ولو ملكاً مقرباً ، أو نبياً مرسلًا . ومما يوضح ذلك قوله تعالى : { مَا كَانَ لِلْبَشَرِ أَنْ يُؤْتِيَهِهُ اللَّـهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبِيَّوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّيْ مِنْ دُونِ اللَّـهِ وَلَا كُنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا آلَ الْمُؤَلَّكَاتِ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } ، وقوله تعالى مخاطباً لسيّد الحق صلوات الله وسلامه عليه : { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ - وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا - وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّـهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } . ! 77 ! قوله تعالى : { أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ سَمِـّاءَاتِ وَالَاسْمِ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَاهَا سَمَواتٍ وَّآلاَءٍ رَّحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } . قوله { كَانَتَا } التثنية باعتبار النوعين اللذين هما نوع السماء ، ونوع الأرض . كقوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا } ونظيره قول عمر بن شبيب : إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا } ونظيره قول عمر بن شبيب : % (ألم يحزنك أن جبال قيس % وتغلب قد تباينت) .

والرتق مصدر رَتَقَهُ رَتْقًا : إذا سده . ومنه الرتقاء . وهي التي انسدت فرجها ، ولكن المصدر وصف به هنا ولذا أفردته ولم يقل كانتا رتقين . والفتق : الفصل بين الشيئين المتصلين . فهو ضد الرتق . ومنه قول الشاعر : والرتق مصدر رَتَقَهُ رَتْقًا : إذا سده .

ومنه الرتقاء . وهي التي انسد فرجها ، ولكن المصدر وصف به هنا ولذا أفردته ولم يقل
كانتا رتقين . والفتق : الفصل بين الشيئين المتصلين . فهو ضد الرتق . ومنه قول
الشاعر : % (يهون عليهم إذا يغضبو % ن سخط العداة وإرغامها) % (ورتق الفتوق وفتق
الرتو % ق ونقض الأمور وإبرامها) % .
واعلم أن العلماء اختلفوا في المراد بالرتق والفتق في هذه الآية على خمسة أقوال ،
بعضها في غاية السقوط ، وواحد منها تدل له قرائن من القرآن العظيم :